أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ

اسمه عبد الله بن أبى قُحافة ، واسم والد الصديق : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة ، وأمّه أمّ الخير واسمُها سَلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة .

وكان لأبى بكر من الولد : عبد الله ، وأسماء ذات النطاقين ، وأمهما قُتيلة بنت عبد العُزَى بن عبد أسعد بن نضر بن مالك حِسْل ابن عامر بن لُؤىّ .

وكان له من الولد أيضاً : عبد الرحمن ، وعائشة ، وأمّهما أمّ رومان بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أزينة بن سُبيع ابن دُهمان بن الحارث بن غَنم بن مالك بن كنانة ، وكان له من الولد أيضاً : محمد بن أبى بكر ، وأمه أسماء بنت عُميس بن مَعَدّ بن تيم ابن الحارث بن كعب بن مالك بن قُحافة بن عامر بن مالك بن نَسْر بن وهَبْ الله بن شَهران بن عفرس بن خلف بن أفتل .

وكان له من الولد أيضاً : أمّ كلثوم ، وأمها حبيبة بنت حارجة بن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج .

عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت : لِمَ سُمّى أبو بكر عتيقاً ؟ فقالت : نَظَر إليه رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **هذا عتيق الله من النار** » .

عن أبى وهب مولى أبى هريرة أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال ليلة

أُسرىَ به : « قلتُ لجبريل إنّ قومى لا يصدقوننى » فقال له جبريل : يصدقك أبو بكر وهو الصّدّيق .

وعن إبراهيم النخعى قال : كان أبو بكر يسمّى الأوّاه لرأفته ورحمته .

*****

إسلام أبى بكر الصديق :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله ـ ﷺ ـ وكان له صديقاً فى الجاهلية فلقيه فقال : يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها .

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إنى رسول الله أدعوك إلى الله** » .

فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر ، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين [1] أحداً أكثر سروراً منه بإسلام أبى بكر .

ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وسعد بن أبى وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبى سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبى الأرقم فأسلموا ـ رضى الله عنهم ـ وكذا فى البداية (٣/ ٢٩) .

قال ابن اسحاق : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن

(١) هما جبلان بمكة ، والأخشب : كل جبل خشن غليظ .

الحصين التيمى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة**[1] **وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه** » عكم : أى تلبث .

دعوة أبى بكر الصديق إلى الإسلام :

قال ابن إسحاق : لما أسلم أبو بكر رضى الله عنه وأظهر إسلامه دعا إلى الله عزوجل ، وكان أبو بكر رجلاً مألفا لقومه محباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بغنى : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنهم ـ . فانطلقوا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ومعهم أبو بكر ، فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأتاهم بحق الإسلام فآمنوا . كذا فى البداية (٣/ ٢٩) .

*****

دعاء النبى ـ ﷺ ـ لأبى بكر :عن أنس ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً « **اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة** » كذا فى المنتخب (٤ / ٣٤٥) .

(١) أى سقوط .

هجرة أبى بكر الصديق :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ـ ﷺ ـ أن يأتى بيت أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن فيه رسول الله ـ ﷺ ـ فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرى قومه ، أتانا رسول الله ـ ﷺ ـ بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر رضى الله عنه قال : ما جاء رسول الله ـ ﷺ ـ فى هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ وليس عنده أحد إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **أخرج عنى من عندك** » قال : يا رسول الله إنهما ابنتاى ، وماذاك فداك أى وأمى ؟ قال : « **إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة** » . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله . قال : « **الصحبة** » .

قالت : فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى . ثم قال : يا نبى الله إن هاتين راحلتين كنت أعددتهما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن أريقط ـ رجلاً من بنى الدئل بن بكر وكانت أمه من بنى سهم بن عمرو ـ وهو مشرك ـ يدلهما على الطريق ، ودفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

أخرج الطبرانى عن عروة ـ رضى الله عنه ـ مرسلا ـ قال : مكث رسول الله ـ ﷺ ـ بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، ثم إن مشركى قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ـ ﷺ ـ خارج ، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة ، وبلغهم إسلام الأنصار ، ومن خرج إليهم من المهاجرين .

فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ـ ﷺ ـ فإما أن يقتلوه وإما أن يسجنوه ، وإما أن يخرجوه ، وإما أن يوثقوه . فأخبره الله عزوجل بمكرهم ، فقال تعالى : ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (الأنفال : ٣٠) .

وبلغه ذلك اليوم الذى أتى فيه رسول الله ـ ﷺ ـ دار أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ أنهم مبيتوه [١] إذا أمسى على فراشه ، وخرج من تحت الليل هو وأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ قبل الغار بثور ، وهو الغار الذى ذكره الله عزوجل فى القرآن .

وعمد على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فرقد على فراشه يوارى [٢] عنه العيوب ، وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون ، أن نجثم [٣] على صاحب الفراش فنوثقه ، فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا ، فإذا على ـ رضى الله عنه ـ يقوم من الفراش

(١) أى آخذوه ليلاً . (٢) أى يخفى . (٣) أى نقع على صدر صاحب الفراش .

فسألوه عن النبى ـ ﷺ ـ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعلموا عند ذلك أنه خرج ، فركبوا فى كل وجه يطلبونه ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل [1] العظيم .

وأتوا على جبل ثور الذى فيه رسول الله ـ ﷺ ـ وأبو بكر ـ رضى الله عنه ـ حتى طلعوا فوقه ، وسمع النبى ـ ﷺ ـ أصواتهم ، فأشفق أبو بكر رضى الله عنه عند ذلك ، وأقبل على الهم والخوف ، فعند ذلك قال له النبى ـ ﷺ ـ ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة : ٤٠) ودعا فنزلت عليه سكينة من الله عزوجل : ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(التوبة : ٤٠) .

وكانت لأبى بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة ، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبى بكر أمينا مؤتمنا حسن الإسلام فاستأجر رجلاً من بنى عبد بن عدى يقال له ابن الأريقط ، كان حليفاً لقريش فى بنى سهم من بنى العاص بن وائل ، وذلك يومئذ العدوى مشرك وهو هادى بالطرق . فخبأ بأظهرنا تلك الليالى ، وكان يأتيهما عبد الله بن أبى بكر حين يمسى بكل خبر يكون فى مكة ، ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم فى كل ليلة فيحلبان ويذبحان ، ثم يسرح بكرة فيصبح فى رعيات [2] الناس ولا يفطن له ، حتى إذا هدت [3] عنهم

---

(١) بالضم ، أجر العامل . (٢) بضم الراء ، جمع راع . (٣) أى سكنت .

الأصوات وأتاهما أن قد سكت عنهما جاء صاحبهما ببعيرهما ، وقد مكثا فى الغار يومين وليلتين ، ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يحديهما ويخدمهما ويعينهما ، يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخى بنى عدى يهديهم الطريق .

وأخرج البيهقى عن ابن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر ـ رضى الله عنه ـ فكأنهم فضلوا عمر على أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ فبلغ ذلك عمر فقال : والله لليلة من أبى بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبى بكر خير من آل عمر .

لقد خرج رسول الله ـ ﷺ ـ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفة ، حتى فطن رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **يا أبا بكر مالك تمشى ساعة خلفى وساعة بين يدى** » ؟ فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشى خلفك ثم أذكر الرصد[1] فأمشى بين يديك . فقال : « **يا أبا بكر لو كان شىء لأحببت أن يكون بك دونى** » ؟ قال : نعم ، والذى بعثك بالحق .

فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله ، حتى استبرىء [2] لك الغار . فدخل فاستبرأه حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرىء الحجرة فقال مكانك يا رسول الله ، فنزل ، ثم قال عمر : والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر . البداية (٣/ ١٨٠) .

(١) الرصد بالحركة : أى الراصدون يعنى الراقبون . (٢) أى أنقى وأنظف .

أمره ـ ﷺ ـ أبا بكر أن يصلى بالناس :

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : لما ثقل رسول الله ـ ﷺ ـ جاء بلال يؤذنه بالصلاة . فقال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » قالت : فقلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يُسمع الناس فلو أمرت عمر . قال : « **مروا أبا بكر يصلى بالناس** » فقلت لحفصة : قولى له إن إبا بكر رجل زسيف وإنه متى ما يقم مقامك لا يُسمع الناس فلو أمرت عمر . قال فقالت له حفصة فقال : « **إنكن لأ نتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس** » فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيراً . فقالت : فأمروا أبا بكر يصلى بالناس .

فلما دخل أبو بكر فى الصلاة وجد رسول الله ـ ﷺ ـ من نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأومأ إليه رسول الله ـ ﷺ ـ قم كما أنت . قالت . فجاء رسول الله حتى جلس عن يسار أبى بكر فكان رسول الله ـ ﷺ ـ يصلى بالناس جالساً وأبو بكر قائماً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ـ ﷺ ـ والناس يقتدون بصلاة أبى بكر .

*****

اجتماع الصحابة على بيعة أبى بكر الصديق :

أخرج البخارى عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع خطبة عمر ـ

رضى الله عنه ـ حين جلس على المنبر ، وذلك الغد من يوم توفى رسول الله ـ ﷺ ـ وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ـ ﷺ ـ حتى يدبرنا ـ يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً ـ ﷺ ـ ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله وثانى اثنين ، وأنه أولى المسلمين بأموركم فقدموا فبايعوه .

وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهرى عن أنس : سمعت عمر يقول يؤمئذ لأبى بكر ـ رضى الله عنهم ـ . اصعد المنبر . فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس .

وعند ابن أبى شيبة فى حديث ابن عباس عن عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه كان من شأن الناس أن رسول الله ـ ﷺ ـ توفى فأتينا فقيل لنا أن الأنصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة مع سعد بن عبادة ـ رضى الله عنه ـ يبايعون . فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ نحوهم فزعين أن يحدثوا فى الإسلام .

فلقينا رجلين من الأنصار رجلان صدق ـ عويمر بن ساعدة ومعن ابن عدى رضى الله عنهما ـ فقالا : أين تريدون ؟ قلنا : قومكم لما بلغنا من أمرهم . فقالا : ارجعوا فإنكم لن تخالفوا ولن يؤتى بشىء تكرهونه فأبينا إلا أن نمضى ـ وأنا أزوى [1] كلاماً أن أتكلم به ـ حتى

(١) أى أجمع .

انتهينا إلى القوم وإذا هم عكوف هنالك على سعد بن عبادة ، وهو على سرير له مريض . فلما غشيناهم تكلموا فقالوا . يا معشر قريش منا أمير ومنكم أمير . فقال حباب بن المنذر : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب إن شئتم ـ والله ـ رددناها جذعة .

فقال أبو بكر : على رسلكم [1] . فذهبت لأتكلم فقال : انصت يا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار ، إنا ـ والله ما ننكر فضلكم ، ولا بلاغكم فى الإسلام ولا حقكم الواجب علينا ، ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحى من قريش بمنزلة من العرب فليس بها غيرهم ، وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فاتقوا الله ولا تصدعوا الإسلام ولا تكونوا أول من أحدث فى الإسلام لا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ـ لى ولأبى عبيدة بن الجراح ـ فأيهما بايعتم فهو بكم ثقة .

قال : فوالله ما بقى شىء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة . فو الله لئن أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا فى غير معصية أحب إلىّ من أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر .

ثم قلت : يا معشر الأنصار ، يا معشر المسلمين ، إن أولى الناس بأمر رسول الله ـ ﷺ ـ من بعده ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، أبو بكر السباق المبين . ثم أخذت بيده وبادرنى رجل من الأنصار فضرب

(١) أى اثبتوا ولا تعجلوا .

على يده قبل أن أضرب على يده . فتتابع الناس ، وميل عن سعد ابن عبادة . كذا فى كنز العمال (٣ / ١٣٩) .

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال : بعث أبو بكر إلى أبى عبيدة ـ رضى الله عنهما ـ هلم حتى أستحلفك فإنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **إن لكل أمة أمينا ، وأنت أمين هذه الأمة** » . فقال أبو عبيدة : ما كنت لأقدم رجلاً أمره رسول الله ـ ﷺ ـ أن يؤمنا . كذا فى الكنز (٣ / ١٣٦) .

*****

رد أبو بكر الصديق الخلافة على الناس :

عند الطبرانى عن عيسى بن عطية قال : قام أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ الغد حين بويع فخطب الناس فقال : يا أيها الناس إنى قد أقلتكم رأيكم ، إنى لست بخيركم فبايعوا خيركم فقاموا إليه فقالوا : يا خليفة رسول الله أنت والله خيرنا . فقال : يا أيها الناس . إن الناس قد دخلوا فى الإسلام طوعاً وكرهاً فهم عواذ الله وجيران الله ، فإن استطعتم أ لا يطلبنكم الله بشىء من ذمته فافعلوا . إن لى شيطاناً يحضرنى ، فإذا رأيتمونى قد غضبت فاجتنبونى لا أمثل بأشعاركم وأبشاركم . يا أيها الناس تفقدوا ضرائب غلمانكم إنه لا ينبغى للحم نبت من سحت أن يدخل الجنة ، ألا وراعونى بأبصاركم فإن استقمت فأعينونى ، وإن زغت فأقيمونى ، وإن أطعت الله

فأطيعونى ، وإن عصيت الله فاعصونى . كذا فى الكنز (٣/ ١٣٥) .

وعن العشارى عن أبى الجحاف قال : لما بويع أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ أغلق بابه ثلاثة أيام يخرج إليهم فى كل يوم فيقول : أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم . وكل ذلك يقوم إليه على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فيقول . لا نقيلك ولا نستقيلك وقد قدمك رسول الله ـ ﷺ ـ فمن ذا يؤخرك . كذا فى الكنز (٣٠/ ١٤١) .

*****

قبول أبو بكر الخلافة لمصلحة دينية :

عن رافع بن أبى رافع قال : لما استخلف الناس أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ قلت : صاحبى الذى أمرنى أن لا أتأمر على رجلين فارتحلت فانتهيت إلى المدينة فتعرضت لأبى بكر فقلت له : يا أبا بكر أتعرفنى ؟ قال : نعم . قلت : أتذكر شيئاً قلته لى ؟ أن لا أتأمر على رجلين وقد وليت أمر الأمة .

فقال : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قبض والناس حديث عهد بكفر فخفت عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا ، فدخلت فيها وأنا كاره ، ولم يزل بى أصحابى . فلم يزل يعتذر حتى عذرته . كذا فى الكنز (٣/ ١٢٥) .

شدة اهتمام أبى بكر ببعث أسامة حين تولى الخلافة :

أخرج ابن عساكر عن الحسن بن أبى الحسن قال : ضرب رسول

الله ـ ﷺ ـ بعثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم ، وفيهم عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وأمر عليهم أسامة بن زيد ـ رضى الله عنه ـ ، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله ـ ﷺ ـ فوقف أسامه بالناس ، ثم قال لعمر : ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه ، يأذن لى فليرجع الناس فإن معى وجوههم وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله ، وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون ، وقالت الأنصار : فإن أبى إلا أن نمضى فأبلغه عنا واطلب إليه أن يتولى أمرنا رجلاً أقدم سنا من أسامة .

فخرج عمر بأمر أسامة ، فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة . فقال أبو بكر : لوا اختطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضاه رسول الله ـ ﷺ ـ . قال : فإن الأنصار أمرونى أن أبلغك أنهم يطلبون إليك أن تولى أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة . فوثب أبو بكر ـ وكان جالساً ـ فأخذ بلحية عمر وقال : ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب ، استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه .

فخرج عمر إلى الناس ، فالوا له : ما صنعت ؟ فقال : امضوا ثكلتكم أمهاتكم ، ما لقيت فى سببكم اليوم من خليفة رسول الله ، ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم وشيعهم ، وهو ماش وأسامة راكب ، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فقال : والله لا

تنزل ووالله لا أركب ، وما على أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله ، فإن الغازى بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له ، وسبع مائة درجة ترفع له ، وتمحى عنه سبع مائة خطيئة حتى إذا انتهى قال له : إن رأيت أن تعيننى بعمر بن الخطاب فافعل . فأذن له . كذا فى كنز العمال (٥ / ٣١٤) .

******

اهتمام أبى بكر بقتال أهل الردة ومانعى الزكاة :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما قبض النبى ـ ﷺ ـ إشرأب النفاق بالمدينة ، وارتد العرب وارتدت العجم وأبرقت وتواعدوا نهاوند[1] ، وقالوا : قد مات هذا الرجل الذى كانت العرب تنصر به . فجمع أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ المهاجرين والأنصار وقال : إن هذا العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم ، وإن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم ، وزعموا أن هذا الرجل الذى كنتم تنصرون به قد مات ، فأشيروا على فما أنا إلا رجل منكم وإنى أثقلكم حملاً لهذه البلية .

فأطرقوا طويلاً . ثم تكلم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقال : أرى ـ والله ـ يا خليفة رسول الله أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة ، فإنهم حديثوا عهد بجاهلية لم يعدهم الإسلام ،

(١) مدينة عظيمة فى قبلة همذان ، بينهما ثلاثة أيام .

فإما أن يردهم الله إلى خير وإما أن يعز الله الإسلام فنقوى على قتالهم ، فما لبقية المهاجرين والأنصار يدان للعرب والعجم قاطبة .

فالتفت إلى عثمان ـ رضى الله عنه ـ فقال مثل ذلك ، وقال على ـ رضى الله عنه ـ مثل ذلك ، وتابعهم المهاجرون ، ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم .

فلما رأى ذلك صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الله بعث محمداً ـ ﷺ ـ والحق قل شريد ، والإسلام غريب طريد ، قدرت [1] حبله ، وقل أهله ، فجمعهم الله بمحمد ـ ﷺ ـ وجعلهم الأمة الباقية الوسطى ، والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد فى سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفى لنا عهده ، فيقتل من قتل منا شهيد فى الجنة ، ويبقى من بقى منا خليفة الله فى أرضه ووارث عباده الحق ، فإن الله تعالى قال ـ وليس لقوله خلف ـ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (النور : ٥٥) .

والله لو منعونى عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ـ ﷺ ـ ، ثم أقبل معهم الشجر والمدر والجن والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روحى بالله ، إن الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة ثم جمعها ، فكبر عمر وقال : والله قد علمت والله حين عزم الله لأبى بكر على قتالهم أنه

---

(١) أى ضعف .

الحق . كذا فى كنز العمال (٣ / ١٤٢) .

وعند الإمام أحمد والشيخين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : لما توفى رسول الله ـ ﷺ ـ وكان أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب قال عمر ـ رضى الله عنه ـ : يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله** » . قال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ـ ﷺ ـ لقاتلتهم عليه . قال عمر : فوا الله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . كذا فى الكنز (٣ / ٣٠١) .

****